ذي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم في الله سبحانه نصيحة واما
شدتها فانا بذل نفسك بالاخلاص في طلب العلم ولكن الطلب طلب دراية لا طلب رواية واعلم انه
لخطر عظيم فمن طلب العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به الامراء ويباهي به النظراء او يتحصل به
الحطام فتجارته بايرة وصفقته خاسرة قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله عملت في المجاهدة ثلثين سنة
فما وجدت شيئا اشد علي من العلم وخطره واياك ان يزين لك الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا
الخطر العظيم في العلم فتركه اولى فلا تظنن ذلك ولقد روي عن رسول الله انه قال اطلعت ليلة المعراج على النار
فرايت اكثر اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من المال قال لا من العلم فمن لم يتعلم العلم لا ياتي باحكام
العبادة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين
فتشمر في طلب العلم بالبحث والتلقين والتدريس واجتنب الكسل والملال والا فانت في خطر الضلال
والعياذ بالله عز وجل ثم جملة الامر انك اذا نظرت في دلايل صنع الله عز وجل وانعمت النظر علمت ان لك
الها عالما قادرا حيا سميعا بصيرا متكلما منزها عن حدوث الكلام والعلم والارادة مقدسا
عن كل نقص وآفة لا يوصف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين لا يشبه شيئا
من خلقه ولا يشبهه شي من خلقه ولا تتضمنه الاماكن والجهات ولا تحله الحوادث والآفات ونظرت
في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم واعلام نبوته فعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه
وما كان السلف الصالح يعتقدونه ان الله تعالى يرى في الاخرة لانه موجود وليس في جهة
محدود وان القران كلام الله تعالى غير مخلوق وليس بحروف منقطعة ولا اصوات اذ لو
كان كذلك لكان من جملة المخلوقات وانه لا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة ناظر
الا بقضاء الله وتعالى وقدره وارادته ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر

وانه لا واجب على الله تعالى لاحد من خلقه من اثابه فبفضله ومن عاقبه فبعدله وبما ورد على لسان
صاحب الشرع صلوات الله عليه من امور الاخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر وسوال منكر ونكير والميزان
والصراط فهذه اصول درج السلف الصالح رضي الله عنهم على اعتقادها والتمسك بها ووقع
عليها الاجماع قبل تنوع البدع وظهور الاهواء نعوذ بالله من الابتداع في الدين واتباع الهوى بغير
دليل ثم تنظرت في اعمال القلب والمواجب الباطنة والمناهي التي تاتي في هذا الكتاب ليحصل لك علمها ثم تعرف
بعد ما تحتاج الى استعماله كالطهارة والصلوة والصوم ونحوه فلقد اديت فرض الله تعالى عليك
الذي تعبدك به في باب العلم ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم الراسخين في العلم ان انت عملت
بعلمك واقبلت على عمارة معادك كنت عبدا عالما عاملا لله تعالى ببصيرة غير جاهل ولا مقلد ولا غافل
ولك الشرف العظيم ولعملك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وكنت قد قطعت هذه العقبة وخلفتها
وراءك وقضيت حقها باذن الله تعالى سبحانه مسول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **العقبة الثانية وهي عقبة التوبة** ثم عليك يا طالب العبادة
وفقك الله بالتوبة وذلك لامرين احدهما ليحصل لك توفيق الطاعة فان شوم الذنوب يورث الحرمان ويعقب
الخذلان وان قيد الذنوب يمنع عن المشي الى طاعة الله عز وجل والمسارعة الى خدمته وان ثقل الذنوب يمنع
عن الخفة للخيرات والنشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب مما يسود القلب فتجدها في ظلمة وقساوة
لا خلوص فيها ولا صفاوة ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله تعالى فستجر صاحبها الى الكفر والشقاوة فيا عجبا
كيف يوفق للطاعة من هو في شوم وقساوة وكيف يدعى الى الخيرات والخدمة من هو مصر على المعصية
والجفوة وكيف يقرب للمناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات في الخبر عن الصادق المصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كذب العبد يتنحى الملكان عن نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)